COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

كتاب "أعيان البيان" لحسن السندوبي:
دراسة وصفيّة تحليلية

إعداد

إيمان سعد عبد الرحمن

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية
(الأدب)

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا

سبتمبر ٢٠١٦م

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة كتاب "أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم"، لمؤلفه حسن السندوبي، وهي دراسة وصفيّة تحليلية، تلقي الضوء على الأدباء الاثني عشر الذين جمعهم المؤلف بين دفّتَي كتابه؛ الشعراء والكتّاب الذين كان لهم الأثر في نهضة الشعر والنثر في ذلك القرن؛ الثالث عشر الهجري- التاسع عشر الميلادي، كما تركّز على آراء المؤلف النقدية في هؤلاء الأدباء، ونظرته في شعرهم ونثرهم، فتدرسها وتحللها وتنقدها. كما تعرّف الدراسة بالمؤلف حسن السندوبي، وأهم إسهاماته في إثراء الشعر العربي والكتابة العربية، وتلقي الضوء على القيمة الفنية للأدب في القرن الثالث عشر الهجري، والمنهج الذي اتبعه حسن السندوبي للترجمة للأدباء الذين تناولهم في كتابه. كما تتطرق الدراسة إلى المعايير النقدية لحسن السندوبي، ونظراته في الأدب العربي، عن طريق عرض ودراسة النماذج الأدبية التي أوردها في كتابه. تستفيد الباحثة من كل من المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي للوصول إلى أهداف الدراسة. وتوصلت إلى جملة من النتائج منها: معرفة إسهامات حسن السندوبي ودوره في إثراء الشعر العربي والنثر الفني في ذلك الوقت، وتحديد منهجه في النقد، ومعاييره النقدية التي اعتمدها في اختياره الأدباء الأعيان، ومنها أنه كان مهتمًا بالأديب الذي يجمع بين الشعر والنثر، والذي ينوّع في أغراضه الشعرية والكتابية، والشاعر الذي يتنوع عنده شكل القصيدة وبنائها، والأديب المُجيد المتخلّص من التكلف والمحسنات البديعية. وألحقت الخاتمة ببعض التوصيات المتعلقة بما توصلت إليه من نتائج.

ABSTRACT

This is an analytical and critical study of the book "A'ayan Albayan" by the author, Hasan Alsandoobi. This research focuses on the writings of the twelve poets and authors who are mentioned in the book. Moreover, it highlights the views of Hasan Alsandoobi and the critics of his opinion. The study describes Hasan Alsandoobi and his most important contributions to the enrichment of Arabic poetry and prose. It sheds light on the artistic value of literature of the 13th century AH. It also deals with Alsandoobi's approach in writing biographies. The study also deals with the standard criticisms for Hasan Alsandoobi and his thoughts on Arabic literature. The researcher used descriptive, analytical and historical methods to achieve the research objectives. The study concludes with the following: Hassan Alsandoobi has many contributions to enrich the Arabic poetry and prose. He has created criteria for selection of author such as combining poetry and prose, diversity in poetry and writing purposes, diversity in the form of the poem and its construction and the quality in poetry and prose.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts (Arabic Literary Studies).

……..
Munjid Mustafa Bahjat
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts (Arabic Literary Studies).

……..
Nasreldin I.A.Hussein
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Arabic Language and Literature and is accepted as fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts (Arabic Literary Studies).

……..
Ahmed Ragheb Ahmed
Head, Department of Arabic Language and Literature

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts (Arabic Literary Studies).

……..
Rahmah Ahmad H. Osman
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Eiman Saad Abdulrahman

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٦م محفوظة لـ: اسم الطالب

كتاب "أعيان البيان" لحسن السندوبي: دراسة وصفيّة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: اسم الطالب

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى أمي التي ما فتئت تدفعني إلى الأمام، ثم وقفت في آخر الطريق تنتظر وصولي.

إلى أبي الذي احتضن طموحي وأيّدني في جميع الأوقات.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله على عظيم منّه وكرمه وفضله، الحمد لله ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما بعد، الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وبعد،

فإنني أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، على ما قدّمته وتقدمه لطلاب العلم والمعرفة، وللباحثين والمتخصصين في شتى المجالات.

كما يسعدني ويشرفني أن أتوجه بالشكر والعرفان اللا محدودين لأستاذي القدير المشرف على رسالتي هذه، الأستاذ الدكتور منجد مصطفى بهجت، الذي لم يألُ جهدًا في توجيهي وإرشادي، ومتابعتي ونصحي، وتقويم البحث باستمرار، ولم يبخل علي بملاحظاته ولا بنصائحه الثمينة، وخبرته العريقة لإتمام هذه الرسالة على أكمل وجه، وقد كان حريصًا على كمال البحث وجودته، بحيث يناقشني في أي مسألة تخص البحث في كل حين، وقد عايش البحث واهتمّ فيه مثلي وأكثر، حتى أنه كان يرشدني إلى أي كتاب وأي مصدر للمعرفة يجده في أي مكان.

والشكر موصول إلى جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية، الذين استقيتُ المعرفة منهم، والذين أناروا عقولنا بعلمهم الوفير وعطائهم اللامحدود.

وكذلك أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، على تفضله بمناقشة هذه الرسالة، وإعطائي الملاحظات القيّمة، والتوجيهات الرشيدة لتخرج الرسالة بأتمّ صورة.

وكلمة شكر أوجهها لكل من ساندني ودعمني ولو بكلمة، وشجعني للمواصلة والاستمرار ولو باتصال أو رسالة، وأيّدني وأخذ بيدي في أصعب الأوقات، فلهؤلاء جميعًا موفور الشكر وعظيم الامتنان.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الانجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: المدخل إلى البحث ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٥

حدود البحث ٥

منهج البحث ٥

الدراسات السابقة ٦

الفصل الثاني: حسن السندوبي، حياته وآثاره وإسهاماته ١١

المبحث الأول: الحياة الثقافية والسياسية في القرن الثالث عشر الهجري ١١

المبحث الثاني: حسن السندوبي، حياته وثقافته وآثاره ٤١

المبحث الثالث: إسهامات حسن السندوبي في إثراء الشعر العربي والكتابة العربية ٤٧

الفصل الثالث: القيمة الفنية للأدب في القرن الثالث عشر الهجري ٥٠

المبحث الأول: التطور الأدبي في القرن الثالث عشر الهجري ٥٠

المبحث الثاني: خصائص الشعر في القرن الثالث عشر الهجري..... ٥٩

المبحث الثالث: خصائص النثر في القرن الثالث عشر الهجري ٧٢

الفصل الرابع: منهج السندوبي في ترجمة الأدباء ٨٣

المبحث الأول: فن الترجمة الأدبية وخصائصه ٨٣

المبحث الثاني: خصائص الشعر في كتاب أعيان البيان ٩٥

المبحث الثالث: خصائص الكتابة في كتاب أعيان البيان ١٠٨

الفصل الخامس: المعايير النقدية لحسن السندوبي ١٢٢

المبحث الأول: نظراته في الأدب العربي ١٢٢

المبحث الثاني: أحكامه العامة في الشعر والنثر ١٣٧

أولاً: بين الذاتية والموضوعية ١٣٧

ثانيًا: بين اللفظ والمعنى ١٤٤

ثالثًا: بين المحافظة والمعاصرة ١٥٠

الخاتمة ١٥٧

النتائج ١٥٧

التوصيات ١٥٩

قائمة المصادر والمراجع ١٦١

الفصل الأول
المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد مرت الكتابة العربية بمراحل كثيرة، بداية من نشأتها إلى تطورها وازدهارها، ثم إلى فترة جمود وانقطاع شبه تام، وكانت حالة الازدهار والجمود هذه تظهر وتنقطع بشكل متوالٍ، وآخرها ما كان من بعد عهد الدولة الأيوبية إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، حيث مر الأدب العربي من شعر ونثر بمرحلة جمود تام، وانعدام لأي وجه من أوجه الإحياء والتنوير، إذ لم يظهر في هذه الآونة من الكُتّاب والشعراء إلا عدد قليل منهم، كانوا مترددين ما بين النثر والشعر، فكدّروا بكتاباتهم صفو الإنشاء بافتعالهم ما دعوه بالمحسنات البديعية، واستغراقهم في البحث عن المعاني المستغلقة، والمرامي النابية، والعبارات ساقطة الألفاظ، متكلفة التعابير، حتى كادوا يذهبون بجمال البيان بأسجاعهم الغريبة وعباراتهم المتكلفة، كما أنهم هَوَوا بالشعر إلى أسفل الدركات بجمود خيالهم، وخمود قرائحهم، حتى كادوا أن يذهبوا بالأدب ويستلّوا منه ما تبقى له من جمال وصفاء.[1]

ثم بدأ نجم الأدب العربي يسطع من جديد – فيما يراه حسن السندوبي– مع مطلع القرن الثالث عشر الهجري، حين أعاد إحياءه قائد مصر العظيم محمد علي باشا بإنشائه المدارس والمكتبات، ومعاهد التعليم المختلفة، وقام بِحَثّ الناس على العلم وطلبه في كل

[1] ينظر حسن السندوبي، **أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم**، (القاهرة: المطبعة الجمالية بحارة الروم، ط١، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) ص١٢.

مكان، فكان أن أرسل البعثات العلمية إلى أوروبا لدراسة ما استعاره الغرب من العلوم العربية في القرون الأخيرة.[٢]

وهكذا بعد أن تم تعليم الناس، وتطورت مراحل تثقيفهم، بدأ الأدباء والكتاب والشعراء من شتى أقطار العالم العربي بإحياء نهضة أدبية جديدة، يشار إليها بالبنان، ويشهد لها التاريخ والزمان، فأنشؤوا الصحف، وترجموا الكتب، ونشروا الأسفار، وكتبوا الرسائل، وحرروا المقالات، وأنشدوا الأشعار، ثم تبعت هذه النهضة نهضة ثانية أكثر ترفًا في عهد الخديوي إسماعيل، فسار على خطى جده محمد علي بإرسال البعثات والعناية بالأدب، وتبعت تلك النهضة وثبة أدبية حديثة في عهد عباس باشا حلمي الثاني، فمنح الأدب العربي أحسن رعاية وأفضل عناية، وأغدق بالنعم على الأدباء حتى اشتغلوا بالأدب شغلاً رائقًا، ونشطوا في إحياء الأدب نشاطًا مكثفًا، فسموا بالشعر وبالكتابة أي سمو، فكان ذلك العصر بحق عصر الكتابة والشعر بأروع صوره وأرقى حالاته.[٣]

فجاء حسن السندوبي ليجمع أهم أدباء هذا العصر، عصر النهضة الأدبية والوثبة الفكرية، فيضمهم بين دفتي كتابه: "**أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم**" ليعرف بهم أولاً، فيذكر ترجمةً لهم، ومميزاتهم، ومؤلفاتهم، ثم يأتي على ذكر آثار أقلامهم، فيذكر نُخَبًا من نثرهم، ونُبَذًا من شعرهم، وهكذا يستمر مع اثني عشر أديبًا من أهم أدباء ذلك العصر.

والسندوبي يذكر في مقدمته أنه حين جمع هؤلاء الأعلام من الشعراء والكتّاب في عصر محمد علي وإسماعيل والعباس، في حوالي قرن ونصف، لم يكن مهتمًا بالشهرة، ولا معنيًا بها، فالشهرة ليست مقياسًا لحسن العمل وجودته، فهو يرى أن نباهة الذكر وبعد الصيت ليسا دليلاً على التفوق أو معيارًا يوزن به النبوغ، بل على العكس من ذلك يرى أن الشهرة أحيانًا ترتبط بالمحتالين والمفسدين، وإنما كان يعنى بالكاتب الجيد، والشاعر المتميز، والمترجم الماهر.[٤]

---

[٢] المصدر السابق، ص١٣.

[٣] المصدر السابق، ص١٤.

[٤] المصدر السابق، ص١٥.

وقد اعتمد السندوبي في منهجه في النقد على تناوله الكاتب الشاعر، ثم الشاعر الكاتب، ثم المترجم الماهر، حيث يبين في كل منهم مدى شاعريته، ومدى إتقانه لفن الكتابة، فبعضهم يسبق شعره نثره، وبعضهم قد سبق نثره شعره، وبعضهم تعدى ذلك ووصل إلى مرحلة الترجمة والمهارة فيها، وهكذا.

وترتيبه للتراجم في كتابه تم على أساس ولادة الأديب أولاً، ثم مميزاته، ثم مؤلفاته، ثم إبداعه من شعر أو نثر، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على موضوعية حسن السندوبي، وعدم انحيازه إلى جنس أو عرق أو قومية معينة، وعدم تفضيله أحد الأدباء على الآخر، وعدم تفضيله القديم على الحديث، ولا الأحدث على الأقدم، وإنما معياره الأساس هو الترتيب الزمني، ثم مميزات ومؤلفات وإبداعات كل منهم.

إنّ أعيان البيان يعدّ من الكتب القيّمة النافعة في الأدب العربي في عصر النهضة، فلم تجد الباحثة مصدرًا ولا مرجعًا يتحدث عن أدباء هذا العصر إلا وقد رجع إلى كتاب أعيان البيان، يستند إليه ويستوثق منه المعلومات عن الكاتب المعني أو الشاعر المقصود، ومن تلك المصادر التي استندت إلى كتاب السندوبي: كتاب أعلام من الشرق والغرب لمحمد عبد الغني حسين، وتراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر لجرجي زيدان، بل وحتى كتاب الأعلام الشهير للزركلي نجده قد استعان في تراجمه بكتاب السندوبي.[٥]

وبعد، فلقيمة الكتاب ومنزلته، وقع اختيار الباحثة له موضوعًا لرسالة الماجستير، وستتناول هذه الدراسة بإذن الله كتاب "أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم"، بالدراسة والتحليل والنقد، والله نسأل أن يوفقنا لما فيه خدمة الأدب العربي وكل ما ينهض به ويحفل بأعلامه وأشخاصه الذين خدموه على مر السنين.

مشكلة البحث

مشكلة هذا البحث تتركز في أن كتاب "أعيان البيان" الذي يعد مصدرًا مهمًا من مصادر الأدب، ومرجعًا أساسيًا لكل من يبحث في أدب القرن التاسع عشر الميلادي؛ لم ينل حظه

---

[٥] ينظر خير الدين الزركلي، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)، ٣٥١/٧.

من الدراسة والبحث والنقد، والأدباء الذين أوردهم حسن السندوبي في كتابه المذكور غير معروفين لدى العامة، وحتى الخاصة من أهل العلم والأدب، وذلك لأن تلك الحقبة من الزمن تكاد تكون منسية ومطموسة، لم يلتفت إليها الكثير من النقاد والباحثين من قبل، ولم يتناولوها بالدراسة والنقد، ولذلك فالتعرف على هذا الكتاب القيّم، والتعرف على مؤلفه العلامة الكبير، ومعرفة آرائه في نقد الشعر والنثر هو ما يهمنا في هذا البحث، فحسن السندوبي، مؤلف هذا الكتاب، قدم جهدًا متميزًا في كتابه؛ يظهر في تحديده لمعالم الشعر والنثر وخصائصهما، وهذا الجهد جديرٌ بالباحث في مجال الأدب التوقف عنده وإعطاءه حقه من الدراسة والنقد.

أسئلة البحث

يدور البحث حول أربعة أسئلة هي القضايا التي سيرتكز عليها موضوع البحث ويناقشها، وهي كالآتي:

١- من حسن السندوبي؟ وما إسهاماته في إثراء الشعر العربي والكتابة العربية؟
٢- ما القيمة الفنية للأدب في القرن الثالث عشر الهجري؟
٣- ما منهج السندوبي في الترجمة للأدباء في كتاب أعيان البيان؟
٤- ما المعايير النقدية التي اعتمدها حسن السندوبي في الأدباء الذين درسهم؟

أهداف البحث

١- التعرف على أحد الأدباء والنقاد ممثلاً في حسن السندوبي.
٢- دراسة واستخلاص القيمة الفنية للأدب في القرن الثالث عشر الهجري.
٣- التعرف على المنهج الذي اتبعه السندوبي في ترجمة أدباء كتاب أعيان البيان.
٤- معرفة وتحليل المعايير النقدية التي اعتمدها السندوبي في الأدباء الذين درسهم.

أهمية البحث

إن هذا البحث جاء ليدرس كتابًا اهتم بعدد من كبار الأدباء، في عصر كاد أغلب الناس أن ينساه أو يتناساه، ويتناسى أدباءه وشعراءه، ثم ليتناوله ثانيًا بالتحليل والنقد، فالكتاب على قدر من الأهمية يستحق معها أن يرصد الباحث أدواته في الدراسة والتحليل والنقد، وأن يوجه اهتمام القارئ نحو عصر كبير زاخر بالأدب والفنون من نثرٍ وشعر، فالقدر النوعي والكمي من الأدباء الذين جمعهم الكتاب بين دفتيه يستحق الوقوف عنده وتأمله، ودراسته ونقده، للتوصل إلى نتائج تهم الأدب والباحثين في الأدب على مر العصور.

حدود البحث

يتناول البحث كتاب **أعيان البيان** من القرن الثالث عشر الهجري إلى حوالي منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وهو ما قصده في عنوانه بقوله: "إلى اليوم"، بالدراسة والتحليل والنقد.

الكتاب المعني بالدراسة ضم اثني عشر أديبًا من أدباء هذه الحقبة الزمنية، أفرد المؤلف لكلٍ منهم فصلاً يتناول فيه ترجمته، ومميزاته، ومؤلفاته، وآثار أقلامه، وفي هذه الآثار يعرض نُخبًا من نثره، ونُبذًا من شعره، إضافة إلى الدراسة القيمة التي استهل بها كتابه.

فحدود البحث تقتصر على دراسة كتاب "أعيان البيان"، ومعرفة آراء حسن السندوبي النقدية حول هؤلاء الشعراء، ونظراته في النثر والشعر.

منهج البحث

١- المنهج الوصفي: ستستخدم الباحثة المنهج الوصفي، وهو الذي "يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها، وتحليلها، وتفسيرها، للوصول إلى تعميمات مقبولة".[٦]

---

[٦] أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، (القاهرة: دار غريب للطباعة، ط٣، ١٩٧٧).

٢- المنهج التحليلي: تستخدم هذا المنهج لتحليل آراء حسن السندوبي النقدية، وهذا المنهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، فإما أن يفككها أي: يفسرها، وإما أن يركبّها أي: يستنبطها، وإما أن يقومها أي: ينقدها.[٧]

٣- المنهج التاريخي (الاسترادادي): ستستفيد الباحثة من المنهج التاريخي من حيث الرجوع إلى التراث العربي القديم والرجوع إلى التاريخ، واستخلاص الأحداث والآثار والأخبار، وخصوصًا فيما يتعلق بالقرن الثالث عشر الهجري.

ومن خلال المناهج المطبقة، ستقوم الباحثة بتقويم الآراء النقدية للسندوبي واستخلاص المعايير التي طبقها.

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة التي تناولت مثل موضوعنا قيد الدراسة: **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، لعبد الرزاق البيطار[٨]، وهو كتاب تاريخي بالدرجة الأولى، يترجم فيه للأعلام، ويتناول الأحداث التاريخية أكثر من الجوانب الأدبية والنقدية، فلا يكثر من ذكر شعرهم وأدبهم بقدر ما يشرع في سرد فصول من الأحداث التي مرت بهم في تلك الفترة، ولا يمنعه ذلك من تضمين ترجماته بشيء من الشعر والنصوص النثرية.

سيفيد الكتاب الدراسة من الناحية التاريخية بشكل كبير، كما سننظر في الشعر الذي جمعه المؤلف لهؤلاء الأعلام، وعلى أساسه ندعم دراستنا هذه، فالكتاب يحمل أشعارًا نادرة للأعلام تضيف للدراسة.

الكتاب ينقصه التحليل الفني للنصوص، فهو لم يدرسها دراسة أدبية نقدية، وإنما اعتمد بشكل كبير على الجانب التاريخي، فدراستنا ستسُدّ هذا النقص بالتطرق للجوانب الفنية لأدب هؤلاء الأعلام.

كتاب آخر يجمع أعيان القرن الثالث عشر الهجري من القضاة والفقهاء والعلماء والشعراء، وهو مختص بمنطقة اليمن على وجه الخصوص، عنوانه: **نيل الوطر من تراجم رجال**

---

[٧] ينظر فريد الأنصاري، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، (الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ط١، ١٩٩٧).

[٨] عبد الرزاق البيطار، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦١).

اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم، لـ محمد بن محمد زبارة[٩]، وهذه الدراسة رغم اختصاصها بأعلام اليمن وأدبائه، ورغم عدم تعرضها لأعلام أعيان البيان، إلا أنها مفيدة في عرض جوانب من الحياة في القرن الثالث عشر، والتي تنطبق على دراستنا لهذه الحقبة من الزمن، فهناك قواسم تاريخية واجتماعية وثقافية وسياسية مشتركة بين منطقة الجزيرة العربية واليمن وبلاد الشام والعراق ومصر، فيمكن الاستفادة مما جاء في هذه الكتاب من الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية في تلك الفترة على منطقة اليمن ومقارنتها وإخضاعها للدراسة على المناطق والأقاليم الخاصة بأعلام رسالتنا هذه.

الكتاب مؤلف من ثلاثة مجلدات، ترجم لعدد كبير جدًا من أعلام القرن الثالث عشر في اليمن، من علماء وفقهاء وقضاة وأدباء، ويعرض المؤلف في ترجمته نبذًا عن حيوات هؤلاء، ومقتطفات من أشعارهم ومؤلفاتهم.

وهو ينقصه كما ذكرنا آنفًا التطرق لأدباء مصر والشام، فهو مقتصر على أدباء اليمن في تلك الفترة، أما دراستنا فستضيف إقليم مصر والشام إلى دراسة أدب هذه الحقبة من الزمن.

كذلك من الدراسات كتاب **علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري**، لمؤلِّفَيه محمد مطيع حافظ ونزار أباظة[١٠].

هذه الدراسة مفيدة جدًا، فهي تتناول أعلام دمشق في القرن الثالث عشر الهجري، وهي تشكل قسمًا كبيرًا من دراستنا هذه، إذ إن عددًا لا بأس من أدباء الدراسة هم من دمشق وبلاد الشام، فستكون الاستفادة كبيرة من هذا الكتاب، حيث سننظر إلى التراجم ونقارن بينها، وسننظر إلى نبذ الشعر والنثر، وننظر إلى نقد كل من حسن السندوبي ومحمد مطيع وصاحبه لهؤلاء الأعلام.

---

[٩] محمد بن محمد زبارة، **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم**، (عدن: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ١٩٦١).

[١٠] محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، **علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م).

الكتاب يذكر الأحداث التاريخية التي مرت بها منطقة الشام ومصر خلال هذه الفترة، ثم يسلط الضوء على المشاهير الأعلام الذين جرى ذكرهم على الألسنة، وأحبَّهم أهل زمانهم ممن عاصرهم وعاشرهم من الناس، وانتعش العلم والأدب على أيديهم وتقدم وازدهر.

الدراسة مقتصرة على الأدب والأدباء العرب في القرن الثالث عشر الهجري، وهي بالطبع لم تتطرق إلى حسن السندوبي وكتابه أعيان البيان، في حين أن دراستنا تتناول كتاب السندوبي ووجهة نظره في أدباء عصره، وآرائه النقدية فيهم.

ومن الدراسات أيضًا كتاب **الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر**، د. طه وادي،[١١] يتناول الكتاب مسيرة الشعر من عصر محمد علي إلى ظهور الثورة العرابية تاريخيًا، ومولد البارودي فنيًا، وهما علامتان لانتهاء مرحلة من مراحل مدرسة الإحياء حسبما ذكر المؤلف. والكتاب كما يعرّف به مؤلفه يدرس صفحة مجهولة ومتجاهلة من تاريخ الشعر الحديث،[١٢] فيبدأ أولاً في مدخل الدراسة بعرض الفرض الأدبي في إطار الواقع الثقافي، فيدرس الإطار الزمني، والخلفية الاجتماعية، والواقع الثقافي، والتعليم والترجمة بعد عصر محمد علي، والصحافة وأثرها، والمطبعة، وشعراء المرحلة، وغيرها، ثم هو يقسّم أبواب بحثه حسب التيارات التي كانت سائدة في تلك الحقبة، ففي الباب الأول يعرض تيّار الصنعة والتقليد، فيتطرق إلى شعراء ذلك التيار، ويدرس شعرهم وأغراضه، ثم هو في الباب الثاني يذكر تيار التطور والتجديد، فيعرض شعراءه وإنتاجاتهم، وفي ختام بحثه يتعرض إلى سمات الشعر والشعراء في المرحلة التي سمّاها مرحلة الإحياء.

هذه الدراسة مرتبطة بموضوع بحثنا ارتباطًا وثيقًا، إذ تتناول الفترة الزمنية ذاتها والشعراء ذاتهم الذين درسهم السندوبي في كتابه، غير أن دراستنا تتعرض بشكل أكبر إلى حسن السندوبي وآرائه الفنية ومعاييره النقدية، فيما يتناول هذا الكتاب أعلام الفترة على وجه الخصوص، وهذا ما سيميّز دراستنا عنه، ويقدم شيئًا آخر جديدًا ومختلفًا.

---

[١١] طه وادي، **الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر**، (القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٩٥).

[١٢] ينظر المصدر السابق، ص٥.

ومنها: كتاب **تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر**، لمؤلفه العلامة المحقق أحمد تيمور باشا رحمه الله،[١٣] الكتاب يحتوي على ترجمة لأربعة وعشرين أديبًا من أدباء القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، ومن ضمنها تراجم لعلَمَين من أعلام كتابنا "أعيان البيان" من مثل ترجمة إبراهيم بيك، وترجمة الشيخ محمد شهاب الدين.

والكتاب يعد من كتب التراجم، لا يستهل مؤلفه بأي مقدمة عن الكتاب ولا أسباب اختياره الأعلام المترجم لهم، بل يدخل مباشرة في الموضوع فيترجم لكل علم منهم عددًا لا بأس به من الصفحات، فيذكر نسبه ونشأته وحياته، وقد يعرض شيئًا من شعره وآثاره ومؤلفاته وكتبه، وكل ذلك في سياق سردي أشبه بالسرد التاريخي للوقائع والأحداث.

هذه التراجم ستفيد في دراستنا للأعلام الأدباء المختارين في كتاب أعيان البيان، وينقصها التحليل الفني للنصوص الشعرية والنثرية، إذ لا نجد المؤلف يعقب برأيه الخاص بعد أي نصٍ يورده في كتابه، وإنما يكتفي بذكر الأديب وترجمته وعرض شيءٍ من أعماله، بينما دراستنا ستقف عند آراء السندوبي التي عقّب بها بعد كل نص من النصوص.

وهناك دراسات أخرى حول أعلام القرن الثالث عشر إلى منتصف الرابع عشر، ولكنها مختصة بأقاليم معينة ليست ضمن حدود كتاب أعيان البيان، مثل **شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر**، لعبد الفتاح محمد الحلو، وهو مختص بشعراء هجر أو الإحساء.

وكذلك كتاب **الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري**، لمؤلفه أحمد ولد الحسن، وهو مختص بالشعر الشنقيطي دون غيره.

وكتاب **نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر**، لمحمد بن محمد يحيى زبارة، وتحقيق أحمد بن محمد يحيى زبارة وعبد الله الجرافي، وهو مختص بشعراء اليمن، وهذه الكتب والدراسات لم تتناول الأدباء الموجودين في كتاب أعيان البيان، لذا لا يمكن الاستفادة منها إلا على نحو ضيق من مثل عمل مقارنة بين شعراء الأقاليم المختلفة، والاستفادة التاريخية مما يتصل بالأقاليم التي يدرسها كتاب أعيان البيان.

---

[١٣] أحمد تيمور، **تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر**، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

أما أقرب دراسة لموضوع البحث، وأحدثها زمنًا، التي ستتوقف عندها الباحثة لتكمل على أساسها هي ما جاءت بعنوان: **الشعر العربي في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر الهجري– أغراضه، ظواهره، اتجاهاته، قضاياه،** وهي رسالة ماجستير للباحثة منال سليم سالم النخال من الجامعة الإسلامية في غزة[١٤]، تقوم فيها بدراسة موضوعية للشعر العربي في ذلك القرن، وتقف على دور الشعراء السابقين للبارودي في نهضة الشعر –وكثير منهم من أدباء كتابنا المعني بالدراسة– رغبة منها في إنصاف هذه الفترة وشعرها من خلال معايشته ووضعه الموضع اللائق في تاريخ الأدب العربي، فتتناول الحياة العامة في تلك الفترة، ثم تقف على الأغراض الشعرية في القرن التاسع عشر الميلادي –الثالث عشر الهجري– ثم الظواهر الأدبية والأسلوبية لشعر ذلك القرن، ثم اتجاهاته.

الدراسة وإن كانت مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بموضوع بحثنا، إلا أنها اكتفت بتناول الشعر من نتاجات هؤلاء الأعلام، ولم تتطرق للنثر بأي وجه من الوجوه، وعلى أساس ذلك ستأخذ دراستنا منحىً أوسع في التعرض لجانبَي الشعر والنثر على حد سواء عند أدباء ذلك العصر.

والخلاصة أن مجمل الدراسات اقصرت على تناول الأدب في ذلك الوقت، وأعلامه من الأدباء والشعراء والكتّاب، فدرست تلك الفترة الزمنية وأهم أعلامها، وأهم نتاجاتهم الشعرية والنثرية، ولكن لم نجد دراسة تتناول كتاب "أعيان البيان" على وجه التحديد، حد ما اطّلعنا وتقصّينا، فلذلك كانت هذه الدراسة الأولى من نوعها في التطرق لهذا الكتاب ومؤلفه العلامة المحقق حسن السندوبي رحمه الله تعالى، والله نسأل أن يوفقنا في قصد كافة السبل لتحقيق المرجو من هذه الدراسة وتنفيذ أهدافها التي وُضِعت أملاً في خدمة الأدب العربي والاحتفاء بأعلامه المخلصين، والله وحده ولي التوفيق.

---

[١٤] منال سليم سالم النخال، **الشعر العربي في القرن التاسع عشر الميلادي/الثالث عشر الهجري**، (رسالة ماجستير في الأدب العربي، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣م).

الفصل الثاني

حسن السندوبي، حياته وآثاره وإسهاماته

المبحث الأول: الحياة الثقافية والسياسية في القرن الثالث عشر الهجري

يُجمِع الباحثون والمؤرخون على أن القرن الثالث عشر الهجري كان قرن تطورٍ ونهضة، بعد الانتكاسة التي أصابت العالم العربي والإسلامي خلال الفترة من بعد عهد الدولة الأيوبية إلى وقت أفول نجم القرن الثاني عشر الهجري —الثامن عشر الميلادي– إثر الضعف السياسي للدولة العثمانية في تلك المرحلة الذي تبعه بطبيعة الحال ضعفٌ في كافة الأصعدة: الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

وكانت مصر والمنطقة العربية عمومًا قد عاشت قرونًا من الظلام، وزمنًا من تكبيل العقول والإرادات، إبّان سيطرة الحكم التركي عليها في ذلك الوقت، الذي كان قد فرض على البلاد نوعًا من الاحتلال المادي والعقلي والفكري والأدبي.[1]

ومن ذلك ما قاله خليل مردم بك في كتابه أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، بأن هذا القرن –الثالث عشر الهجري– كان حافلاً بالحوادث الجسام في شتى المدن التي كانت تحت وقع السلطنة العثمانية، فقد عانت هذه الشعوب إبان عصر الضعف الذي خيم على الدولة العثمانية ما قبل القرن الثالث عشر، فكان هذا القرن بداية نهضة شاملة للشعوب الإسلامية وغير الإسلامية أيضًا، في شتى الميادين والأصعدة، الاجتماعية والفكرية وغيرها.[2]

وفكرة الضعف هذه صعبة ويعز على المسلمين ذكرها وإطلاقها على أنفسهم، إلا أنها كانت موجودة ولا يمكن إنكارها ولا نفيها، ويشير إليها الكثير من المؤرخين في كتاباتهم

---

[1] ينظر أحمد هيكل، **تطور الأدب الحديث في مصر**، (القاهرة: دار المعارف، ط٦، ١٩٩٤)، ص١٧.

[2] ينظر خليل مردم بك، **أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع**، (بيروت: لجنة التراث العربي، ١٩٧١م)، ص٥.

وتأريخهم للعالم العربي والإسلامي، حتى أن العثمانيين أنفسهم تحدثوا عنها وأطلقوها على دولتهم في تلك الحقبة، وهذا أمر طبيعي لدولة حكمت المنطقة بأسرها لما يقارب الثلاثمئة عام، فهذا التغير وذاك التبدل في الحال لا يعني بالضرورة ضعفًا أو هوانًا، وإنما هو أمر طبيعي أن تتغير موازين القوى مع الوقت، وأن تتبدل أساليب الحكم وتضعف السيطرة من زمن إلى آخر، فالأيام دُوَل، وما من أمة ولا قوة سادت واستمرت أبد الدهر، فليس لهذا التحول سبب واحد معلوم يشار إليه بالبنان، وإنما هي مجموعة من العوامل والأسباب المتراكمة التي نتجت، إما عن تخاذل حاكمٍ ما، أو ضعف إدارة وزيرٍ ما، أو سوء بطانةٍ ما؛ أدت على مر السنين إلى هذا التغيّر وذاك الانحدار.

ومن بعض ما ذكره المؤرخون عن التغيرات والضعف الذي ساد تلك الفترة ما ذكره كارل بروكلمان المستشرق الألماني في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية: "وقد رافق هذا الضعف السياسي الذي تردّت فيه الإمبراطورية ضعفٌ موازٍ في حياتها العقلية، ذلك بأن أحدًا من سلاطين هذا العهد ووزرائه لم يكن يُعنى أقل العناية وأضألها بالأدب"،[٣] وما ذكره المؤرخ الأمريكي لوثروب ستودارد في كتابه حاضر العالم الإسلامي: "في القرن الثامن عشر كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ، ومن التدني والانحطاط أعظم دركة، فأربد جوُّه، وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه، ورجًا من أرجائه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب، وتلاشى ما كان باقيًا من آثار التهذيب العربي، واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع الأهواء والشهوات، وماتت الفضيلة في الناس، وساد الجهل، وانطفأت قبسات العلم الضئيلة، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال، فكثر السلب والنهب، وفُقِد الأمن، وصارت السماء تمطر ظلمًا وجورًا ... وبارت التجارة بوارًا شديدًا، وأهملت الزراعة أيما إهمال".[٤]

كذلك ما ذكره جرجي زيدان عن الشعر في العصر العثماني في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية: "أصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية في هذا العصر، فاستولى الجمود

---

[٣] كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٦٨)، ص٣٤٢.

[٤] لوثروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي**، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، ج١، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧١م)، ص٢٥٩-٢٦٠.

على القرائح، لما توالى على الأمة من الذل في تلك الفترة المظلمة، على أن المجيدين منهم إنما كانت إجادتهم تقليدية، ساروا فيها على خطى المتقدمين، يقلدونهم في المعاني والأساليب والألفاظ، وزاد تعويلهم على اللفظ، وأصبح الكاتب أو الشاعر إنما يهمه تنميق العبارة بالجناس والتورية والسجع، حتى خرجوا بذلك عن الذوق المألوف".[٥]

فجرجي زيدان يرى أن هذه الصنائع اللفظية ليست إلا مضيعة للوقت، وليس لها فائدة تُذكر، فهو يرى أن المعاني ستذهب وتضيع بسبب تلك الأساليب الباردة، ويشبّه ذلك بمبالغة الناس في العصر الحديث بتزيين ظواهر المرأة بالأزياء الجديدة، حتى يخرجوا بها عن الغرض الأصلي من خلقتها، وتصبح مجرد أداة للزينة، يقول في ذلك: "حتى أصبحت مثل سائر أداوت الزينة، إنما يلتفت فيها إلى شكلها الخارجي، وكثيرًا ما جرّ اجتهادها في ذلك إلى الوقوف في سبيل وظيفتها الطبيعية في جسم العمران، وهكذا اللغة في العصر العثماني، بعد أن كان المراد بالألفاظ التعبير عن المعاني، وتصوير الأفكار، اشتغل الكتّاب بتنميق الألفاظ، وأضاعوا المعاني...".[٦]

كذلك ما ذكره عباس العزاوي في دراسته عن بلاد الرافدين في تلك الفترة من أن الأدب قد ابتعد كثيرًا عن ذلك العصر، ولم تتحرك الدولة العثمانية للاهتمام بالعلوم والآداب إلا مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي –الثالث عشر الهجري– فبدأت الدولة تولي عنايتها بالتعليم، وافتتحت المدارس في العراق، وقوي المستوى العام للغة العربية، لأن المدارس قد استقلت عن السلطة العثمانية، وتُرِك أمرها للسلطات الداخلية، فاهتموا باللغة العربية على وجه الخصوص، وتحسّن على إثر ذلك مستوى الشعر العربي والأدب العربي بوجه عام.

ويشير العزاوي إلى أن الاستقرار السياسي في تلك المرحلة كان له أكبر الأثر في ظهور الإبداعات الفكرية والأدبية، ونبوغ الأدباء، فأبدع الكتّاب بمؤلفاتهم النثرية، وبرع

---

[٥] جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية** ج٣، (القاهرة: دار الهلال، طبعة راجعها وعلق عليها شوقي ضيف، د.ت)، ص٢٩٣.

[٦] المرجع السابق، ص٢٩٣.

الشعراء في دواوينهم الشعرية.[٧] كما يذكر الناقد إحسان عباس بأن مصر والحجاز كانتا نقطة الانطلاق التي استمدت منه بقية الأقطار كالسودان تطورها ونهضتها في أوائل القرن التاسع عشر، أما ما قبل ذلك فلا يعد إلا ضربًا من التوغل في المجاهل المظلمة على حد قوله.[٨]

إذن فالقرن الثالث عشر الهجري كان بداية النهضة بعد كل هذه العثرات التي أصابت الخلافة العثمانية والدول العربية الواقعة تحت سيطرتها، ونعني بالنهضة تلك النهضة الحقيقية التي نهضت بالأمة والشعوب على جميع الأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والأدبية، وإذا أردنا أن نلقي الضوء بشكل سريع على أهم الأحداث والإصلاحات التي كانت في هذا القرن، لنا أن نمر سريعًا على صور هذا التطور الفكري الإصلاحي بالدرجة الأولى، والرجال والمفكرين والمصلحين الأفذاذ، الذين قاموا في مدن كثيرة متفرقة من العالم العربي، منهم محمد عبد الرهاب الذي سيأتي ذكره بعد قليل، والذي قام في نجد بحركته الدعوية الدينية الإصلاحية، والحرب التي شنّها على البدع والخرافات والشعوذة، وهذا بحد ذاته تطور فكري، فالقضاء على الآفات التي اخترقت عقول الناس، وحجبت عنها رؤية الحق والصواب هو تطور ونهضة فكرية مهمة.

ومن هؤلاء الرجال المفكرين المصلحين ظاهر العمر، الذي هبّ في بلاد الشام وتحديدًا في صيدا ثائرًا على الظلم والطغيان.

وكذلك محمد علي باشا الكبير الذي سيأتي ذكره أيضًا في هذا الفصل، والمملكة الشامخة التي بناها، وساهمت في تقدم ركب الحضارة والتطور.

وفي تونس أقام محمد الصادق المجالس، وسنَّ القوانين لضبط فروع الإدارات وتحسينها، وعنى بازدهار الفلاحة بوضعه قوانين تصلحها، وقام بتعبيد الطرق، ومدَ سكة حديد بين تونس وحلق الوادي وباردو، وصرف المرتبات للشيوخ والمدرسين.

وفيما يأتي سنقوم بتفصيل بعض من هذه الأحداث والوقائع والخطوب.

---

[٧] عباس العزاوي، **تاريخ الأدب العربي في العراق**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، ١٩٩٦م)، ص١٨٠، ١٨٧، ٢٦٣، ٢٦٨.

[٨] إحسان عباس، **من الذي سرق النار، خطرات في النقد والأدب**، (دبي: مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، ١٩٨٠م)، ص٢٧٥.